تقارير مؤتمرات

تقرير عن مؤتمر علمي دولي بعنوان:
الفن في الفكر الإسلامي
الأردن، ٤-٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ/ الموافق ٢٥-٢٦ نيسان ٢٠١٢م

مكتب الأردن

نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع وزارة الثقافة وكلية العمارة والفنون الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية/الأردن مؤتمراً علمياً بعنوان "الفن في الفكر الإسلامي". وقد عُقد المؤتمر في فندق الفنار في العاصمة الأردنية عمّان.

وهدف المؤتمر إلى إعمال المنظور الإسلامي في قضايا الفن وموضوعاته وممارساته، وإعادة الاعتبار لموقع الفن في الفكر الإسلامي بوصفه واحداً من التجليات المتميزة للإنجاز الحضاري الإسلامي، من خلال تحديد المفهوم الإسلامي للفن، وبيان حدوده، وخصائصه، وتمثلاته في ميادين الإبداع المختلفة في العلم والأدب والعمران.

وهدف كذلك إلى الإسهام في إحياء الفن الإسلامي وتعزيز ممارساته في المؤسسات العلمية والتربوية والثقافية، مع دراسة التجارب المعاصرة لممارسات الفن الإسلامي، وتطوير برامج التربية الفنية لتمكينها من تنمية الذائقة وتطوير الإحساس بالجمال والإبداع، والكشف عن الدور الحضاري للفن في بناء الشخصية المرهفة للفرد، والشخصية الجمعية للأمة، وتعزيز الخصائص الإنسانية النبيلة، وتشجيع الممارسات التي تسهم في تقديم الأمة الإسلامية لصور حضارية في النشاط الإنساني.

وشارك في المؤتمر اثنان وعشرون باحثاً، يمثلون عشر دول هي: الأردن والبحرين وتونس والجزائر والسعودية والعراق والكويت وماليزيا ومصر والمغرب.

وبدأ المؤتمر، الذي رعاه معالي الأستاذ الدكتور صلاح جرار وزير الثقافة، بجلسة افتتاحية، تحدث فيها الدكتور رائد جميل عكاشة المستشار الأكاديمي للمعهد نيابة عن

اللجنة التحضيرية؛ إذ استعرض الجهد المبذول في إعداد ورقة عمل المؤتمر، ودور العمل الجماعي التجميعي في التأسيس للثقافة التكاملية، التي تنهض بالعمل والتفكير الإسلامي. ودعا إلى تأطير الأمن الفني في شكل مؤتمرات ومشاريع بحثية، لتسهم في تشكيل الشخصية الإسلامية.

من جهته أكد الدكتور إدهام حنش رئيس القسم الأكاديمي في كلية العمارة والفنون الإسلامية، إلى أن أهم أهداف المؤتمر متمثلة في صيانة تراث الأمة وحفظه، من خلال إيجاد آلية للتواصل بين الأجيال لتناقل هذا الإرث والحفاظ عليه.

وألقى الدكتور أحمد الراشد مدير المشاريع الثقافية في وزارة الثقافة كلمة الوزارة، التي أكد فيها أن الفن بأنواعه وأشكاله المتنوعة مكون رئيس من مكونات الثقافة، لما له من دور في بناء الذائقة الفنية، والوعي بالقيم الجمالية للإبداع، وثمن أوجه التعاون بين وزارة الثقافة الإردنية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

وأوضح المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي الدكتور فتحي ملكاوي، أهداف المؤتمر وشمول محاوره لمفهوم الفن في الفكر والحضارة الإسلامية، بما في ذلك قضايا العلم والأدب، والهندسة الصوتية، فنون الزخرفة، والخط العربي. وأشار إلى أهمية إصلاح الواقع المعاصر لميادين الفن، التي شوهتها كثير من الممارسات التي لا تتصل بهوية المجتمع والأمة. ونوّه بأهمية التعاون المشترك مع المؤسسات الحكومية والخاصة.

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية، افتتح راعي المؤتمر "معرض الفنون الإسلامية"؛ إذ احتضن المعرض ستة عشر جناحاً لمؤسسات وشخصيات من داخل الأردن وخارجه، قامت بعرض إنتاجها الفني، الذي تنوع بين الخط والخزف والتصوير والأرابيسك، إلخ، فضلاً عن جناح خاص بكتب الفن الإسلامي.

وتواصلت أعمال اليوم الأول في ثلاث جلسات؛ إذ ترأس الدكتور فتحي ملكاوي الجلسة الأولى، التي عرضت فيها أربع أوراق، كانت أولاها للدكتور زكي الميلاد؛ رئيس تحرير مجلة الكلمة/السعودية؛ إذ جاءت بعنوان: "الفكر الإسلامي المعاصر وعلم

الجمال". وكشفت الورقة عن الحاجة الملحة لأن يستعيد الفكر الإسلامي الاهتمام من جديد بعلم الجمال، ويجدد ويطور المعرفة بهذا العلم وقيمه ومبادئه.

وقدم المهندس سمير أبو زيد، الباحث في قضايا الفلسفة وتاريخ العلوم، في جمهورية مصر العربية، ورقة عن "فلسفة الفن في الحضارة الإسلامية في ضوء منهج الفصل والوصل". وعالج فيها قضية التجديد في الفكر العربي والإسلامي المعاصر من أحد جوانبها الأساسية، وهي قضية تطور الفن في المجتمعات العربية والإسلامية

ثم عرضت الدكتوره عمارة كحلي، المحاضرة في قسم الفنون التشكيلية بجامعة عبد الحميد بن باديس في مستغانم/الجزائر، ورقة بعنوان: "نحو تصور معرفي للجمال الإسلامي مقاربة في مراتب الإدراك ومُتعلقاته الجمالية"، سعت فيها إلى إضاءة المتعلقات الجمالية التي تحصل مع الإدراك، من خلال نصوص بعض الفلاسفة والمفكرين المسلمين، كما أوضحت العلاقة ما بين التصور المعرفي للجمال الإسلامي وحصول متعلقاته الجمالية إدراكاً بصرياً وإبداعاً تخيلياً متعدداً.

ثم اختتم الأستاذ نبيل قريسة، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بكلية الآداب/تونس، أعمال الجلسة الأولى بورقة معنونة بـ: "ما معنى الفن الإسلامي". وبيّنت الورقة ماهية الفن الإسلامي بوصفه فناً ذهنياً تأصيلياً يتفكر الوجود الإنساني، وأوضحت أن الفن الإسلامي يضيف قراءةً تجريدية للمظاهر الحسية تستبق الحداثة الفنية، لكنها تتميز في الوقت نفسه بكونها تنأى عن الرموز الوثنية، وتوضح معاني التوحيد ودلالاته الفكرية التي قام عليها المشروع الثقافي الإسلامي بأكمله.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور إدهام حنش/رئيس القسم الأكاديمي في كلية العمارة والفنون الإسلامية، قُدّمت أربع أوراق، كانت أولاها للدكتور العروسي الميزوري، أستاذ العلوم الإسلامية في جامعة الزيتونة/تونس، الذي تحدث عن "فن التصوير بين التشريع الإسلامي والإبداع الحضاري" وبيّن طبيعة العلاقة بين فن التصوير والتشريع الإسلامي من جهة، وفنّ التصوير والإبداع الحضاري من جهة أخرى، مركزاً على توضيح

المفاهيم، وموقع فن التصوير في المنظور الديني العام، وعلاقته بالإبداع في الحضارة العربية الإسلامية.

أما الورقة الثانية فكانت للدكتور لقمان بهاء الدين، أستاذ أصول الفقه/العراق، وتحدث فيها عن "مقاصد الفن الإسلامي"، فبيّن هذه المقاصد من خلال نصوص الشرع، وقواعده الكلية. وقد توصلت الورقة إلى أن الفن الإسلامي هو التعبير الجميل عن التصور الإسلامي للوجود، وله خصائص تميزه عن الفنون الأخرى.

ثم تحدث الدكتور محمد إقبال عروي، مستشار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/الكويت، عن: "عوائق التنمية الفنية في الفكر الإسلامي"، فأشار إلى عوائق خارجية تتمثل أساساً في دعوى كونية نظرية الفن وعالميتها، وعوائق داخلية تتعلق بدعوى اختصاص أهل الخبرة بالكتاب والسنة بتقرير الحد الفاصل بين المباح وغير المباح في الفنون، وبدعوى نفي الفن الإسلامي للتجسيم لاعتبارات عقدية.

وانتهت الجلسة بورقة الدكتور مازن عصفور، أستاذ علم الجمال وجماليات الفن الإسلامي في الجامعة الأردنية/الأردن، المعنونة بـ: "مفاتيح قراءة بصرية مقترحة لرصد المعاني الدفينة في الفن الإسلامي"، فاستعرض أبرز العوائق وأسباب القصور التي تحول دون بلورة النظرية الجمالية الإسلامية المنشودة، وأوضح بعض المكونات الجمالية ومفاتيح قراءة بصرية مقترحة قد تسهم في بلورة تلك النظرية، من خلال معاينة ما يختبئ وراء تلك المكونات من معاني دفينة كدلالات الخير والمنفعة والجمال على سبيل المثال.

وعقدت الجلسة الثالثة برئاسة الدكتور كايد عمرو، أستاذ الفن في كلية العلوم التربوية في الجامعة الهاشمية، وتحدث فيها الدكتور عبد الفتاح غنيمة، أستاذ تاريخ العلوم والفنون والتكنولوجيا بجامعة المنوفية/ مصر؛ إذ جاءت ورقته بعنوان: "جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية"، وقدم فيها الباحث مراجعة لأهم أدبيات المستشرقين المتعلقة بدراسة الفنون الإسلامية، وتعرض التراث الفني العربي الإسلامي لافتراءات المغرضين الذين ينكرون دور العرب في تقدم الحضارة الإنسانية، دون إغفال وجود عدد من المنصفين من المستشرقين الذين قضوا حياتهم في دراسة تلك الفنون.

أما الدكتور سامي محمود إبراهيم، أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد/العراق: فقدم ورقة بعنوان: "مفاهيم الجمال في الفلسفة الإسلامية ومقارنتها بالفلسفات الغربية"، فتحدث عن مفاهيم الجمال وتحليل معانيها في الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، وانتهى بالإشارة إلى التفكك الأخلاقي الذي يعاني منه الغرب، وانعكاس ذلك في فلسفة الجمال ومفاهيمهما، التي تتمثل في تعدد لا نهائي في الآراء، والمواقف التي تصل في اختلافها إلى حد التناقض.

وقدم الدكتور إدهام حنش، رئيس القسم الأكاديمي لكلية العمارة والفنون الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية العالمية/ الأردن، ورقة بعنوان: "تحولات المصطلح في لغة الفن الإسلامي"، أظهر فيها ما يقصده بلغة الفن الإسلامي من تلك الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم، التي تشكل البؤرة الدلالية لموضوع علم الفن الإسلامي، والكلمات المفتاحية للبحث العلمي فيه، مشيراً إلى جهود بعض اللغويين العرب المحدثين من محاولات علمية ومنهجية لاستيعابها عن طرق عدة، مؤكداً الحاجة إلى تأسيس علم المصطلح الخاص بالفن الإسلامي، على أسس معرفية من اللغة والثقافة والخبرة العالمية.

أما اليوم الثاني، فعُرضت فيه ثلاث جلسات؛ إذ جاءت الجلسة الأولى برئاسة الدكتور محمود صادق، عميد كلية الفنون والتصميم/الجامعة الأردنية، وبدأت بورقة الدكتور أحمد سمير كامل، عضو هيئة التدريس في عدد من الكليات الجامعية الحكومية والخاصة/مصر، بعنوان: "التجريد في الفن الإسلامي"، وتناول فيها مفهوم التجريد في الفن الإسلامي، وفلسفته القائمة على ثوابت غيبية وعقدية خاصة. وانتهت الورقة بتحليل بعض التصميمات العالمية والمحلية في مجال التصميم الداخلي والأثاث، التي استطاعت أن تستلهم بعض مفردات الفن الإسلامي.

وتحدثت الدكتوره أمل نصر، أستاذ ورئيس قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة في جامعة الإسكندرية/مصر، عن: "جماليات المنمنمة الإسلامية" فدعت إلى إعادة النظر في فن المنمنمات الإسلامية، بوصفه فناً خالصاً له سمات جمالية متفردة. وتعرضت إلى مفهوم

المحاكاة في الفنون الإسلامية، والعلاقة الجمالية بين الكلمة والصورة في المنمنمة الإسلامية، التي تشكل أحد الثوابت الجمالية في هذا الفن.

ثم تحدث الدكتور محمد البذرة، المدرس في كلية التربية الفنية بجامعة حلوان/مصر، حول موضوع: "التوريق في الفن الإسلامي وأبعاد استثماره جمالياً وتعليمياً في مجال الخزف"، وبيّن ما في التوريق من جماليات وقيم تشكيلية فنية، وأوضح علاقته بالفكر الإسلامي، ودوره في الإسهام في تأكيد القيم الروحية لهذا الفن. وقدم الباحث مجموعة من الأعمال الخزفية التي قام بتنفيذها، بوصفها تصوراً تشكيلياً خزفياً، ومدخلاً جديداً لتوظيف التوريق تعليمياً برؤية معاصرة.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور أحمد الزعبي، عميد كلية العمارة والتصميم في جامعة الشرق الأوسط/الأردن، قُدّمت ثلاث ورقات؛ كانت الأولى للدكتور عدي الجبوري، المحاضر في قسم التصميم والفنون بجامعة العلوم التطبيقية/مملكة البحرين، بعنوان "الضوء في العمارة الإسلامية: تكوينات الضوء الطبيعي في المساجد المعاصرة"، وعالج فيها الباحث موضوع التكوينات الضوئية في الفضاءات الداخلية للمساجد المعاصرة، مشيراً إلى عدم وضوح المعرفة النظرية التي تصف الجوانب الخاصة بتكوينات الضوء الطبيعي، وصيغ توليد أنماطه في توجهات العمارة الإسلامية المعاصرة.

وفي الورقة الثانية قدم الدكتور محمود إسماعيل، الأستاذ المساعد في قسم التصميم الداخلي بكلية الفنون والتصميم بجامعة الزرقاء الأهلية/ الأردن، ورقة بعنون "رؤية نقدية نحو مزج تجليات الطُرُز الإسلامية لحيز العمارة الداخلية المعاصرة"، فتناول فيها إشكالية المزج والتأثر بالطرز الإسلامية المختلفة، والجهود المبذولة لتطوير أسلوب التصميم واتجاهاته، وأشار إلى بداية تأثر الطرز الإسلامية بالحضارات السابقة، مع تسليط الضوء على القيم الجمالية والفلسفية للعمارة الإسلامية.

واختتمت الجلسة ببحث الدكتور علي عبد الله، أستاذ الفنون التعبيرية في كلية العمارة والتصميم في جامعة عمان الأهلية/الأردن، عن: "جماليات الإيقاع في الفن

الإسلامي"، فأوضح أن الفن يستمد عناصر الإيقاع من مكونات الحياة وأنساقها، بدءاً من الزمن ونبضه، وصولاً للقلب ودقاته، ولكنه يتبلور بشكل واضح في الفنون الإبداعية. وعالج موضوع الإيقاع في الفن ودوره في تمييز المنجز الإبداعي، والتفريق بين أنواع الإيقاع، والتعامل مع الإيقاع بوصفه مفهوماً جمالياً، يشدّ نسيج المنجز، ويقرب نقاط الالتقاء بينه، وبين المتلقي، للوصول إلى هدف الفن ودوره في الحياة.

وفي الجلسة الثالثة والأخيرة التي ترأسها الدكتور قاسم العبيدي؛ عميد كلية الهندسة في جامعة فيلادلفيا/الأردن، قدمت ثلاث ورقات؛ الورقة الأولى قدمها الدكتور رضا بهي الدين أستاذ التصميم الداخلي بجامعة الملك عبد العزيز/السعودية، وكانت بعنوان: "الأسس التصميمية والمعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي للمنشآت السياحية"، فأوضح قضية تأصيل القيم الجمالية والوظيفية للتصميم الداخلي للمنشآت السياحية، والتنقيب عن جذورها في التراث المعرفي المتنوع للعناصر المعمارية الإسلامية، محاولاً ربط الحقائق العلمية للاتجاهات التصميمية الحديثة بأصول العمارة الإسلامية.

وكانت الورقة الثانية للدكتور محمد كمال خلاف، أستاذ الآثار المشارك في جامعة الفيوم/مصر؛ إذ عنونها بـ: "تطبيقات الفن الإسلامي في عنصر المحراب، قيمها الفنية والجمالية ودلالاتها الوظيفية والدينية"، فتحدث عن الآراء المتعددة حول نشأة المحاريب في العمارة الإسلامية، والعناصر المعمارية التي يتكون منها المحراب. وكشفت الورقة براعة الفنان المسلم في زخرفة المحاريب، وفي تنويع العناصر الزخرفية المستخدمة، كما تناولت التكوين المعماري المميز للمحراب بما يحمله من القيم الفنية والجمالية والدلالات الوظيفية والدينية.

وقدمت الورقة الأخيرة الدكتوره أمل سراج، مدرسة ومنسقة قسم الإعلان في كلية الفنون التطبيقية بجامعة المنصورة/مصر، والأستاذ المساعد في جامعة عمان الأهلية/الأردن، وكانت بعنوان: "تأكيد الهوية العربية في تصميم العلامة التجارية على ضوء مبادئ الفن الإسلامي"، فأوضحت قضية تأكيد الهوية العربية في تصميم العلامة التجارية للمؤسسات العربية، وبيّنت أن العلامة التجارية هي العنصر الأهم في تصميم

الهوية البصرية للمؤسسة. وتعرضت الورقة لجماليات الفن الإسلامي، واستخدام متميز متفرد للقواعد والمبادئ الفنية والهندسية.

واختتم المؤتمر أعماله بجلسة ختامية، تضمنت كلمة للدكتور فتحي ملكاوي بالنيابة عن المؤسسات المنظمة للمؤتمر، وكلمة للمشاركين ألقاها الدكتور عبد الفتاح غنيمة. ثم تلا الدكتور رائد عكاشة البيان الختامي، الذي تضمن التوصيات الآتية:

١. توحيد الجهود في مجال المصطلح الفني العربي الإسلامي؛ تقصياً وتبويباً وتفريعاً وتدقيقاً للحقول الدلالية، من خلال تطوير معجم مصطلحات الفن الإسلامي وتحديثه.

٢. إرساء مشروع إعادة كتابة تاريخ الفنون والآثار العربية الإسلامية على أسس علمية موضوعية، مع عدم إهمال الدراسات المقارنة في هذا السياق.

٣. ضرورة التكامل العلمي والمعرفي بين علماء الشريعة والجمال والنفس والاجتماع والفنانين، من أجل التمكّن من صوغ رؤية إسلامية وسطية، تسعف في إصدار الفتاوى المتعلقة بالفنون، وتساعد على تحديد العلاقة بين القيم الجمالية والقيم الإسلامية في الأعمال الفنية.

٤. الدعوة إلى تكثيف اللقاءات والندوات التي تجمع المتخصصين بالفن، والفنانين العرب والمسلمين في مختلف التخصصات الفنية النظرية والتطبيقية، من أجل تطوير مجالات التفكير والعمل والإبداع في الفن.

٥. دعوة المؤسسات الأكاديمية والبحثية ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام، إلى نشر الوعي بأهمية الفن الإسلامي بين أفراد المجتمع، ضمن أعمال ومشاريع جماعية تتكامل فيها الجهود المعرفية.

٦. دعوة وزارات التربية والتعليم إلى الاهتمام بمناهج التربية الفنية في مدارس التعليم العام، والإعداد العلمي والمهني الجيد لمدرسي هذه المناهج، والتأكيد على إتاحة الفرص لتطوير الذائقة الفنية في المرافق المدرسية، ولتنمية القدرات الإبداعية للطلبة.

٧. دعوة الجامعات والمعاهد وكليات الفنون والعمارة لتخصيص مساحة أوسع للفنون الإسلامية.

٨. دعوة الجهات المسؤولة عن تخطيط مدننا ومبانينا ومحلاتنا التجارية، لمراعاة أصول الهوية الفنية الإسلامية للمجتمعات العربية والإسلامية، في تحديد أسماء المحلات واللافتات، لا سيما في استخدام اللغة العربية السليمة في الإعلان وخطوطه وصوره.

٩. ترجمة الجهود المبذولة في مجال الفن الإسلامي إلى تطبيق عملي، من خلال تأسيس مؤسسات إنتاجية للفن تقوم بنقل المجرد إلى مُجسَّد.

١٠. العمل على إنشاء مجلس أعلى لتفسير القيم والمصطلحات الفنية في الفكر الإسلامي، ليكون مرجعاً لفض الإشكالية وتوحيد الرؤى للمنظور الفني.

١١. طباعة أعمال المؤتمر في كتاب يفيد منه طلبة العلم والمهتمون والمؤسسات الأكاديمية والبحثية. وذلك بعد استفادة الباحثين من الملحوظات التي أبداها المعقبون والمتدخّلون.